

**معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرة
محيًا الأدبِ السافر لأبي بحر صفوان التجيبي المرسي (ت ٥٩٨هـ)
- دراسة موازنة -**

د. يونس طرقي سلوم البجاري
كلية الآداب / جامعة الموصل

ملخص البحث

تتاول البحث المعارضات الشعرية الأندلسية للأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر (*) لأبي بحر صفوان (ت ٥٩٨هـ).
وقف البحث على مفهوم المعارضة في اللغة والاصطلاح.
وطرق شعراء هذا الاتجاه عدداً من الأغراض الشعرية وتمثلت بوصف الخمرة ومجالسها والشكوى بأنواعها : الشكوى من الزمن والشكوى من سطوة الحب، والشكوى من فراق الأحبة والمديح وأغراض أخرى كنفد الشعر وذكر مجالس الأتس والتشفي بالعدو.
وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

توطئة

لا يكاد يخلو عصر من العصور الأدبية من المعارضة الشعرية، إذ تُشكل جزءاً لا يستهان به من نتاج الشعراء، وهي ظاهرة واضحة في كتاب زاد المسافر (*) لأبي بحر صفوان.

وجاءت المعارضة الشعرية في الشعر الأندلسي مبنوثة في أمات الكتب الأندلسية وغيرها فضلاً عن دواوين الشعراء تلبية لحاجة المجتمع الأندلسي الذي نما عنده شعور المنافسة وخضعت هذه الظاهرة الى نزعة التفوق والإبداع.

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرّة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

وبعد ان تميزت شخصية الأدب الأندلسي ولا سيما في القرن الخامس الهجري نضجت الثقافة واقتربت من الاكتمال عند ذلك شرع الأندلسيون يعارضون أبناء جلدتهم، لانهم وجدوا في بعضهم من المكانة الشعرية ما لا يقل شأناً عن المشاركة بل أحياناً وجدوا بعضاً من شعرائهم مَنْ تَفُوقُ قصائدهُ قصائد بعض المشاركة، وهكذا استمر هذا الشعور في القرون اللاحقة حتى سقوط غرناطة.

ويحاول البحث أن يترسم خطى الشعراء ممن عارضوا أبناء جلدتهم حصراً في كتاب زاد المسافر، لانه كتاب معني بالاختيارات الشعرية، تلك التي تقوم على الذوق النقدي، من هنا كانت الحاجة ماسة في إيراد المعارضة الشعرية التي تقوم دراستها على مبدأ الموازنة النقدية، ولا مناص لنا إلا العودة الى تعريف المعارضة في اللغة والاصطلاح.

المعارضة لغة

لعل العودة الى اقدم المعجميين العرب – الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في معجم العين، تضع المبضع على العصب الحساس ؛ إذ يقول : ((وعارضتهُ بمثل ما صَنَع، إذا أتيتُ اليه بمثل ما أتى إليك، ومنه اشتقت المعارضة))^(١).

المعارضة في الاصطلاح

يقول أحد الباحثين : ((وابن عبد ربه – فيما اعلم – هو أول أندلسي صرّح بالمعارضة بمعناها الاصطلاحية، وورد أمثلة عليها، ٠٠٠ وان المعارضة الشعرية واضحة عند ابن عبد ربه في مفهومها الاصطلاحية، ومن هذا الوضوح انطلق الدارسون في تحديد المصطلح ٠٠))^(٢).

ويعرفها بقوله : ((أن ينظم شاعر قصيدة في موضوع معين على غرار قصيدة أخرى قالها شاعر متقدم عليه في الزمن، ملتزماً الوزن والقافية وحركة الروي، فضلاً عن المضمون بالمتابعة والاحتذاء مجارياً ذلك الشاعر محاولاً بلوغ شأوه ثم محاولاً التفوق والإبداع، وهذا الضرب يمثل المعارضة التامة.

أما إذا فقدت المعارضة أحد أركانها المتقدمة فتصبح معارضة ناقصة، ومن أمثلة ذلك أن يلتزم الشاعر المتأخر الوزن والقافية وحركة الروي ثم يعكس المعنى على نحو ما نجده في معارضة ابن عبد ربه لصريع الغواني (١٠٠) (٣).
وقد ألمح الدكتور إحسان عباس، الى هذا النوع من المعارضة بقوله : ((وهناك معارضة لا تلتزم روي القصيدة التي يعارضها، وانما هو ينظر الى معاني قصيدة سابقة ثم يُنشئ قصيدةً تتضمن هذه المعاني مع شيء من التقلاب والعكس والإسهاب)) (٤).

معارضة الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان

لم يعد الشاعر الأندلسي أسير النظر الى الشعر المشرقي، إذ نما شعورٌ بقدرة الأندلسي على التفوق والإبداع. لذا ظهر بين الأندلسيين مَنْ يستحق المباهاة والمباراة، فنظر الشاعر الأندلسي الى أبناء جلدته وعارضهم، وعاد ابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ليُصحح بعض مواقفه من تبعية أهل الأندلس لاهل المشرق. ليُدافع عن الأندلسيين ويقرر بأنهم تجاوزا التقليد الأعمى للمشاركة بقوله :
((أهل هذه الجزيرة - مذ كانوا - رؤساءً خطابة، ورؤوس شعير وكتابة، تدفقوا فأنسوا البحور، وأشرقوا فباروا الشمس والبدور، وذهب كلامهم بين رقة الهواء، وجزالة الصخرة الصماء ١٠٠٠)) (٥).

واستمرت هذه الرؤية المُنصفة الأندلسيين فاعلةً الى زمن أبي بحر صفوان (ت ٥٩٨هـ) أي بعد نصف قرن أو يزيد من شيوعها لتمتد حتى نهاية الوجود العربي الإسلامي وانسجاماً مع هذا التصور عن الأندلسيين فإن الباحث المستقصي يلاحظ تقدم اتجاه معارضة الشعراء الأندلسيين فيما بينهم. في زاد المسافر لأبي بحر صفوان - على نظيره معارضة الشعراء الأندلسيين للمشاركة، ومعارضة الشعراء الأندلسيين للمغاربة.

موضوعات المعارضات الشعرية للأندلسيين فيما بينهم

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرّة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

طرق شعراء هذا الاتجاه بعض الأغراض الشعرية المألوفة، وسنعرض لها بحسب كثرتها في كتاب زاد المسافر، وتصدرها وصف الخمرة ومجالسها والشكوى بأنواعها؛ الشكوى من الزمن والشكوى من لوعة الحب والشكوى من فراق الأحبة والمديح، وأغراض أخرى كنفذ الشعر وذكر مجالس الأئس والتشقي بالعدو.

١- وصف الخمرة ومجالسها

لم يكن وصف الخمرة ومجالسها فناً طارئاً على الشعر الأندلسي بل عرفه شعراء ما قبل الإسلام، ولم يفارق هذا الوصف ديوان الشعر العربي إبان الحكم الإسلامي في المشرق والمغرب على حدٍ سواء، على الرغم من موقف الإسلام الصارم من الخمرة المتمثل بتحريمها على المسلم وتعزيز شاربها، إلا أنّ الشاعر الأندلسي تمرد ووصفها وتمثلت معارضات الأندلسيين فيما بينهم في هذا الغرض بأربع معارضات ثلاث منها: ناقصة والرابعة: تامة، وعلى الرغم من رجحان كفة المعارضة الناقصة من حيث الكم في هذا الغرض إلا أنني أرى ضرورة تقديم المعارضة التامة على الناقصة في البحث لان الشاعر يكون في المعارضة التامة قد حقق أركان المعارضة بأكملها، تلك التي نوهنا عنها آنفاً^(٦) لدى وقوفنا عند المعارضة في الاصطلاح.

وتظالنا مقطوعة لأبي الحسن بن خروف (ت ٦٠٣ هـ او التي بعدها وقيل ٦٠٥ هـ) في وصف الخمرة عارضه فيها الوزير أبو محمد بن حامد^(٧) - معارضة تامة - يقول أبو الحسن بن خروف: (خفيف).

وَقَطِيعِ حَوَى شَرَابِ حَكِيمٍ طَالَ مَا كَانَ خِدْرَ بَيْتِ الْكُرُومِ
فَهُوَ الْيَوْمَ مُذْهَبٌ لِسَقَامٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُذْهَباً لَهُمْ^(٨)

وعارضها الوزير أبو محمد بن حامد: (خفيف).

رُبَّ كَأْسٍ تَنَقَّلَتْ لِحَكِيمٍ بَعْدَ إِشْرَاقِهَا بِكَفِّ النَّدِيمِ
فَعَدَا الْيَوْمَ خُلُوهَا لِشِقَاءٍ بَعْدَ مَا كَانَ مُرْها لِتَعِيمِ^(٩)

واقدم أبو بحر صفوان مُصنّف الزاد على معارضة أبي الحسن بن خروف بمقطوعة من شعره، معارضة ناقصة، مُخلاً بركنين من أركان المعارضة التامة، الأول: مخالفته البحر، إذ نسج ابن خروف على بحر (الخفيف) في حين نسج صفوان على (الرمل) الثاني: مخالفته حرف الروي: فإذا جعل ابن خروف الميم رويًا لمقطوعته فان أبا بحر صفوان يجعل الألف رويًا لمقطوعته. إذ يقول: " وقُلت في ذلك: (رمل)

وَقَطِيعٌ كَانَ أَفْقًا لِلطَّلَا سَكَنَتْهُ رِيْقَةُ الشُّهْدِ لَمَاءَ
لَيْتَ شِعْرِي وَاللَّيَالِي عَيْرٌ مَنَ أَحَالَ الْأَفْقَ مِنْهُ مَبْسِمًا^(١٠)

لدى الموازنة بين المقطوعات الثلاث نجد اتفاقاً تاماً في المعاني والأفكار عند الأولين - أبي الحسن بن خروف والوزير أبي محمد بن حامد - فضلاً عن انسجامهما في اعتماد ذات البحر (الخفيف) والوزن والقافية لذلك جاءت معارضتهما تامة. في المقطوعة الأولى شبه أبو الحسن بن خروف زجاجة الخمر بخدر الفتاة، أما الخمرة فشبهها بالفتاة المدللة المستقرة الكامنة في خدرها، كذلك حال الخمرة فهي راكدة مستقرة في الزجاجة، لأنها صرفة لم يمازجها ماءً بعد، فالسكون هو وجه الشبه الذي يربط بين المشبه والمشبه به.

أما رؤيته في الخمرة فلم تغادر رؤية الشاعر المشرقي - أبي نؤاس - المتمثلة بمناداته: بأن داووني بالتي هي الداء.

ورؤية الخمرة عند أبي الحسن بن خروف موافقة للرؤية المشرقية، فهي كما يراها معاقروها تذهب الهموم وتشفي الأبدان.

أما المقطوعة الثانية، فالأمر مختلف عند الوزير أبي محمد بن حامد من حيث المعالجة فإذا كانت الخمرُ راكدة مستقرة في زجاجةها عند أبي الحسن بن خروف فإنها عند الوزير أبي محمد بن حامد مشعشعة براقية، بفضل مخالطتها ومزجها بالماء، فضلاً عن حرية الكأس في الحركة، فهي لم تعد مستقرة حاويةً للشراب إنما هي متنقلة الى الحكيم بدلالة مفردة (تنقلت)، وهي متفاعلة أيضاً داخل الكأس بدلالة مفردة (إشراقها) أي إشعاعها.

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغزة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

ويتفق الوزير أبو محمد بن حامد مع أبي الحسن بن خروف في كون الخمرة مُذهبة
للهم مُبرئة للسقم، من هنا يكون حظ الوزير أبي محمد بن حامد هو الأوفر، فتكون
مقطوعته افضل من سابقتها، بفضل ما أسبغهُ عليها من حيوية وحركة.

أما المقطوعة الثالثة فهي لأبي بحر صفوان عارض بها أبا الحسن بن خروف
معارضة ناقصة كما أسلفنا، فإذا ما قال أبو الحسن بن خروف :
وَقَطِيعٍ حَوَى شَرَابَ حَكِيمٍ طَالَ مَا كَانَ خَدْرَ بِنْتِ الْكُرُومِ

قال ابو بحر صفوان :

وَقَطِيعٍ كَانَ أَفْقًا لِلطَّلَا سَكَنَتْهُ رَيْقَةُ الشُّهْدِ لَمَّا

فالزجاجة عند ابي بحر صفوان مُستقراً لريقة الشهد – الخمرة – وهي ذات لون
يميل الى لون الشفاه السُمر.

وإذا كان الشاعران الأولان : أبو الحسن بن خروف ومعارضهُ الوزير أبو محمد بن
حامد قد اقصحا عن كون الخمرة مُذهبة للهيم مبرئة للسقم، فان أبا بحر صفوان يسكت
عن الأفضاح عنها، ويعرج في بيته الثاني الى الأعراب عن أمانيه أن تعود ليالي الأُنس،
وبيث شكواه من ليالي الهجر ويتساءل عمّن استطاع أن يُحوّل المكان الى مُلتقى بينتشي
فيه الصحب وتعلو البسمة شفاهم، وفي هذا يقول :

لَيْتَ شِعْرِي وَاللَّيَالِي عِبْرٌ مِنْ أَحَالِ الْأُفُقِ مِنْهُ مَبْسِمَا

ومن المعارضات الناقصة في وصف الخمرة معارضة أبي عيسى بن عبد الودود

(ت ٦٢٢هـ) لابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ).

يقول ابن خفاجة : (منسرح)

تَقَبَّلَ الْمُهْرَ مِنْ أَحْيَى ثَقِيَّةٍ أُرْسَلَ رِيحاً بِهِ إِلَى مَطَرِ
إِسْوَدٍّ وَابْيَضَ فِعْلُهُ كَرَمًا فَالْتَفَتَ الْحُسْنَ مِنْهُ عَنْ حَوْرِ
تَرَى بِهِ وَالنَشَاطُ يُلْهِبُهُ مَا شِئْتَ مِنْ فَحْمَةٍ وَمِنْ شَرَرِ^(١١)

عارضها أبو عيسى بن عبد الودود : (طويل)

وعَاطِيْثُهُ جُنْحَ الظَّلَامِ سُلَافَةً مُورَسَةَ الْجَلْبَابِ عَاطِرَةَ النَّشْرِ
وفي لَيْلَةٍ يَرْتُو بها الأَنْسُ أُخِيْفًا فَمِنْ كَحَلِ الظَّلْمَا وَمِنْ زَرَقِ النَّهْرِ^(١٢)

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد المعارضة ناقصة لاخلال أبي عيسى بركنين أساسيين من أركان المعارضة، الأول : الغرض أو الموضوع. والثاني : البحر فإذا اعتمد ابن خفاجة وصف الفرس ناسجاً على بحر المنسرح نجد أبا عيسى بن عبد الودود يصف الخمرة راكباً البحر الطويل. ووصف الفرس في قصيدة ابن خفاجة لم يرد في قصيدة مستقلة بذات الغرض إنما تحدث في موضوع شعري آخر كالمديح، والى ذلك المح الدكتور حازم عبد الله خضر بقوله : " ٠٠٠ أبيات افتتحها الشاعر بوصف مهر ادهم أهدها الى صديق وهو يحثه على قبوله مشيراً الى كرمه حين جعله مطراً بعد أن جعل المهر ريحاً، وتتشابه الصفات وتتشترك فيما بينها لتعبر عن صفات المهر وصفات الممدوح حتى لتبدو لكل صفة مكملة لما يقابلها ٠٠٠ وهذه الأبيات تتناول صفات الممدوح من خلال صفات جواده وفيها حاول الشاعر ان يقابل بين هذه الصفات منطلقاً من إعجابه بممدوحه وحرصه على إظهار صفاته وشمائله ٠٠٠ على أن الشاعر مع ذلك لم يغفل قيمة الجواد وصفاته ولم يستهن بمكانته وأثره، ٠٠٠ وإذا مضينا مع الأبيات فيما تبقى منها في هذه المعاني وجدنا الشاعر يصف المهر بأنه سريع قوي جميل متفرد بين الجياد بصفاته الحسنة وجمال مظهره، فهو إذا انطلق فكأنه الضوء الساطع أو الشرر المنبعث من الفحم " (١٣).

أما أبو عيسى بن عبد الودود في مقطعته التي عارض فيها قصيدة ابن خفاجة، فإنه يقصرها على وصف الخمرة ويتحدث عن نديم له وكيف جالسه تحت جنح الظلام ليعاقر معه خمرة صفراء اللون ذات رائحة زكية، مشبهاً مجلس انسه في تلك الليلة بفرس أخيف، إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء، فظلمة الليل تناظر العين الكحلاء وزرقة النهر تناظر العين الزرقاء.

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

ومعارضة أبي عيسى بن عبد الودود هذه معارضة معني، إذ هيمنت فيها مكانة ابن خفاجة الشعرية على ابن عبد الودود، وشكلت حداً حال دون أن يرنو الشاعر الأندلسي الى صورٍ شعرية للمشاركة.

وآخر المعارضات الناقصة في وصف الخمرة ومجالسها معارضة أبي ذر بن مسعود (ت ٦٠٤هـ) لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ).

يقول ابن عبد ربه الأندلسي : (مخلع البسيط).

إشربَ على المنظر الأنيقِ	وأمزجَ بريقِ الحبيبِ ريقِي
واحللَ وشاخ الكعبِ رفقاً	رفقاً على خصمها الرقيقِ
وقل لمن لأم في النصابي	خل قليلاً عن الطريقِ ^(١٤)

ومعارضها أبو ذر بن مسعود بقصيدة قال فيها : (مخلع البسيط).

حنّ الى كأسه الخليعُ	لما بدا التورُ والربيعُ
واكتست الأرضُ ثوبَ حُسنِ	من سُندسٍ وشيئهِ بديعِ
كأنّ أزهارها نجومٌ	لها بأفق الربى طلوعُ
كأنّما التهورُ مشرفي	يروقُ طوراً وقد يروعُ
كأنّ حصباءهُ جمانٌ	والماءُ من رقةٍ دموعُ
فحثها بالبدنان حثّاً	إن غديم الكأسُ والقطيغُ
يديرها شادن رخيمٌ	يصبو الى حُسنه الجميعُ
إذا أتى بالصُدود دُنباً	فالحُسنُ في وجهه شفيغُ
وقل لمن لأم في النصابي	ناديت لو أني سميعُ ^(١٥)

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة ناقصة لأن أبا ذر بن مسعود وإن اعتمد ذات البحر (المخلع البسيط) الذي اعتمده من قبله ابن عبد ربه إلا أنه خالفه في التزام حرف الروي، إذ جاءت العين رويًا لقصيدة أبي ذر بن مسعود خلافاً لروي القاف في قصيدة ابن عبد ربه.

ومقطوعة ابن عبد ربه عبارة عن بطاقة دعوة موجهة الى أحد ندمائه، يدعوه فيها الى شرب الخمرة، ولكنها دعوة بقوة بدليل إن فعل الأمر يتكرر فيها ست مرات، مُلَازماً المقطوعة في بداية كل صدر وعجز، ويلزم نديمه أن يشرب على منظر جميل في يوم ربيعي وان يمزج ريقه بريقه، وهذا الأمر لا يتم إلا بالعناق الطويل، وان يخفف الوشاح المُزين لخصر الجارية التي احبها وهي بين يديه، وان يزجر العذال ويطلب منهم أن يكفوا عذلهم ويتركوه في سبيل حاله.

أما أبو ذر بن مسعود فيحدثنا في قصيدته عن نديم له حَنَّ الى كأس الشرب، وتزامن حينه مع بداية فصل الربيع وانتشار النُوريات، واكتساء الأرض بالحلة السندسية الخضراء الموشية بالورد، ثم يشبه الأزهار في الروابي بالنجوم في السماء. ثم ينتقل الى تشبيه النهر بالسيف فهو بيد صاحبه يُشعره بالأمان والسيف في ذات الوقت أمام عين عدوه يُشعر ذلك العدو بالرهبة والخوف، كما يشبه حصو ذلك النهر بالجواهر ورقة الماء بالدموع.

ثم يعود الى استخدام فعل الأمر مرة واحدة مجارة لابن عبد ربه، مُطالباً نديمه ان يحرك الخمرة في دنائها، إذا ما عزت الآنية والزجاجة.

ثم ينتقل الى وصف مجلس الخمرة مشيراً الى وجود فتى وسيم يدير الخمرة ويناولها للشاربين، وقد سبى قلوب محبيه، وتمنى جميعهم خطب وده، والتمتع بحسنه وجماله، وإذا ما هجرهم واقتترف ذنباً بحقهم، فان حُسنه يشفع له عندهم، ولوم العذال تسمعه أذان العشاق ولكن لا تمثل جوارحهم له.

ودليل مجارة أبي ذر بن مسعود لابن عبد ربه نبّه اليها أبو بحر صفوان بقوله : " وقولُهُ : (وقل لمن لام في التصابي) من قول أبي عمر بن عبد ربه انشده لنفسه في كتابه المُسمى بالعقد (٠٠٠) (١٦).

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

٢- الشكوى :

ألفَ الشعر العربي غرض الشكوى منذ يومه الأول، ولم يكن طارئاً على الشعر الأندلسي، إذ حوى آهات الشعراء وتذمرهم من جور الزمن وتقلبه عليهم، ونقل الينا آهات العشاق وضيقهم من صدود الأحبة وفراقهم.

وجاءت معارضات الأندلسيين فيما بينهم في هذا الغرض بأربع معارضات ناقصة، اثنتان منها في الشكوى من الزمن، والثالثة في الشكوى من سطوة لوعة الحب والأخيرة في فراق الأحبة، وسنعرض لها تباعاً.

وفي الشكوى من الزمن تطالعنا مقطوعة لأبي اسحق بن عثمان^(١٧) عارض فيها ابن الجزار السرقسطي (من شعراء القرن الخامس).

يقول ابن الجزار : (الكامل)

أشقى لجدك ان تكون أديباً	أو أن يرى فيك الورى تهذيباً
فآن استقمت فإن دهرك كلُّه	عوج وإن أخطأت كنت مُصيباً
كالفصّ ليس يمين معنى نقشه	حتى يكون بناؤه مقلوباً ^(١٨)

عارضها أبو اسحق بن عثمان : (وافر)

إلى كم أشتكى أحكام دهرٍ	أبى نجمي بها إلا وفوعاً
تصرّفها على عوج فإمّا	تذلل عزبزا أو تُعلي وضيعاً
فتحنيها لى قوم قسيّاً	وتعطفها على قوم ضلوعاً ^(١٩)

لدى الموازنة بين المقطوعتين نجد أن المعارضة ناقصة لان أبا إسحاق بن عثمان قد أخل بركنين من أركان المعارضة التامة الأولى : مخالفتُهُ له في البحر فإذا قال ابن الجزار مقطوعته من (الكامل) جاءت مقطوعة أبي اسحق بن عثمان على (الوافر)، الثاني : مخالفتُهُ له حرف الروي فإذا جاءت الباء روياً لمقطوعة ابن الجزار فان العين هي روي مقطوعة أبي اسحق بن عثمان.

وابن الجزار في مقطوعته يشكو من زمانه ويرثي لحال الأديب الأريب فيه بين الناس ممن لا يسرهم تقدمه وتألقه، فيحاولون الحط من مكانته وقدره، والشاعر وإن جاء خطابه للغائب فإنه عنى بهذا الخطاب نفسه أيضاً، وهو إذ يعدد مساوى زمانه حيث انقلبت فيه الموازين، فالمصيب والمستقيم بين الناس في نظرهم اعوج والمخطئ مصيب. وقد أحسن الشاعر في تشبيهه تصورات الناس الخاطئة بالخاتم - ختم النقش - الذي تتعذر قراءته إلا بعد أن يحفر نقشه بشكل مقلوب ليقراً بعد غمسه بالحبر، لكي تفهم قراءته بعد ذلك.

أما أبو اسحق بن عثمان في مقطوعته فإنه يشكو من دهره إذ أقل نجمه بعد ان كان متألقاً بين أصحابه وهو يعزو تعثر حظه الى سنة الأيام التي طالما أدلت العزيز ورفعت وضع القدر.

وهكذا فإن أحكام الدهر تجري بما لا تشتهي سُنن الشاعر فمن كان حقه الاستقامة تأتي أموره معوجة، وقد كنى عن الاستقامة بالقسي وعن الاعوجاج بالضلوع. وقد علق أبو بحر صفوان على شعر أبي اسحق بن عثمان بقوله: " حاذى بها قول الجزار السرقسطي وزاد عليه " (٢٠) والزيادة كامنة في المعاني التي طرقها سلفه ابن الجزار.

ومن معارضات الشكوى من الزمن معارضة أبي الحسن بن مالك (كان حياً سنة ٥٨١هـ) لأبي بكر بن مجبر (ت ٥٨٨هـ).

يقول أبو بكر بن مجبر: (البيسط)

فَبِتُّ أظْمًا إِلَى مَنْ لَا يُحَلُّونِي

تَرَاهُ عَيْنِي وَكَفِّي لَا تُبَاشِرُهُ

وَالوَرْدُ صَافٍ وَلَا شَيْءٌ يُكَدِّرُهُ

حَتَّى كَأَنِّي فِي المَرَاةِ أَبْصِرُهُ^(٢١)

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرّة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

عارضها أبو الحسن سهل بن مالك : (الكامل)

لَمَّا حَطَطْتُ بِسَبْتَةِ قَتَبِ النَّوَى وَالْقَلْبُ يَرْجُو أَنْ تُحَوَّلَ حَالُهُ
وَالجُوُّ مَصْفُورُ الأَدِيمِ كَأَنَّمَا يُبْدي الخَفِيَّ مِنَ الأُمُورِ صِقَالُهُ
عَايَنْتُ مِنْ بَلَدِ الجَزِيرَةِ مَكْنَساً وَالخَيْرُ يَمْنَعُ أَنْ يُصَادَ غِزَالُهُ
كَالشَّكْلِ فِي المَرَاةِ تُبْصِرُهُ وَقَدْ قَرِبتُ مَسَافَتَهُ وَعَرَّ مَبَالُهُ (٢٢)

لدى الموازنة بين المقطوعتين نجد ان المعارضة ناقصة لان أبا الحسن سهل بن مالك قد أخل بركن من أركان المعارضة التامة وهو مخالفته له في البحر فإذا جاءت مقطوعة ابن مجبر على (البسيط)، فان ابن مالك ينسج على (الكامل)، وابن مجبر في مقطوعته يشكو من زمانه لانه في شوق كبير الى من أحب الى حد يصل به الى الظمأ، وورث ماء حبيبه صافٍ إلا أن الشاعر لا يتمكن من ورده وشرب الماء فيه، ولا يجد ما يكدره سوى حظه العاثر.

وهو يرى حبيبه والمسافة جد قريبة بينهما بيد انه مكبل اليدين لا يستطيع أن يمد يداً الى الحبيب، وشبه حاله بحال من يُبصر في المرآة ولا يستطيع أن يمسك بالصورة المستقرة فيها.

أما أبو الحسن سهل بن مالك في مقطوعته فإنه يشكو زمانه عندما حط بمدينة سبتة من الأكف التي وضعت على أحماله، وقلبه يرجو أن تتغير حاله من الحال السيئ الذي يعيشه الشاعر الى ما هو احسن، بيد أن الواقع كان ينبئ بخلاف ذلك، فالأحوال حوله كلها في غير صالحه، بل بدأ يتوقع أن تزداد الأيام ضراوة عليه، لذلك فقد عرَّ عليه وصل أحبته، حتى شبه نفسه بحال من ينظر الى صورة في مرآة يعز عليه الإمساك بها.

وقد افلح أبو الحسن سهل بن مالك في معارضة ابن مجبر.

وكان للشكوى من سطوة لوعة الحب نصيب في المعارضة الناقصة بين أبي الحسن

بن مطرف (٢٣) وهو يعارض أبا جعفر بن البني (٢٤) :

يقول أبو جعفر بن البني : (متقارب) :

كَأَنَّ فُؤَادِي وَطَرْفِي مَعاً هُمَا طَرْفَا غُصْنٍ أُخْضَرِ

إذا أُوقِدَ النَّارُ فِي جَانِبٍ جَرَى الْمَاءُ فِي جَانِبٍ آخَرَ^(٢٥)

وعارضها أبو الحسن بن مُطَرَفٍ : (سريع)

وَفِي فُرُوعِ الْأَيْكِ وَرُزْقٌ إِذَا بَلَّ النَّدَى أَغْصَانَهَا تَسْجَعُ
 إِنَّ هَزَّهَا نَفْحُ نَسِيمِ الصَّبَا شَاقَكَ مِنْهَا عَرْدٌ مُبْدِعُ
 كَأَنَّمَا أَيْكُتُهُ مِنْبَرٌ وَهُوَ خَطِيبٌ فَوْقَهَا مِضْقَعُ
 يَا لِلْهُوَى إِنَّ لَهُ آيَةً مُحْكَمَةً فِي كُلِّ مَا يَصْنَعُ
 إِنَّ شَبَّهَا فِي طَرْفٍ لَوْعَةً جَرَى لَهَا فِي طَرْفٍ مَدْمَعُ^(٢٦)

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد أن المعارضة ناقصة لان ابن مُطَرَفٍ في معارضته لابن البني قد أدخل بركنين من أركان المعارضة التامة، الأول : البحر، فإذا اعتمد ابن البني (المتقارب) في مقطوعته فإن ابن مُطَرَفٍ يعتمد (السريع).
 الثاني : حرف الروي ؛ فإذا كانت الرأى رويًا لمقطوعة ابن البني فإن ابن مُطَرَفٍ يجعل العين رويًا لمقطوعته.

وأبو جعفر بن البني يشكو من سطوة لوعة الحب عليه، إذ شبه قلبه وعينه بطرفي الغصن في شجرة، فإذا مُسَّ أحدهما بيلوى فإن العضو الآخر ينتصر له، وهكذا عندما تعتلج مشاعرُ الحب والشوق وتلتهب بنار الهوى في القلب. فإن العين تسارعُ مؤازرة القلب لتسجي دموعها هَملاً لتطفئ نار الشوق.

أما أبو الحسن بن مُطَرَفٍ فإنه يفتقر الى قدرة تكثيف المعنى، لذلك قال عنه أبو بحر صفوان : ((وابن البني هذا أولى منه بهذا المعنى))^(٢٧).

لذلك حام ابن مُطَرَفٍ حول معنى ابن البني وقَدَّمَ بثلاثة أبيات ليست في صميم معنى سَلْفِهِ، متحدثاً عن حمام يشدو فوق أغصان شجرة، كلما داعبها النسيم طربت بصوت مغرد مبدع، ويعود بعد ذلك ليشبه أغصان الشجرة بالمنبر والحمام بالخطيب المُفَلَّق. ثم العودة الى بيتي القصيد ليُعلمنا سطوة لوعة الحب عليه، فهو إذا ما شبت في قلبه نار اللوعة استجابت عينه بالدمع.

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرّة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

وكان لفراق الأحبة نصيبٌ آخر في المعارضة الناقصة بين مُصنّف الزاد – أبي

بحر صفوان وهو يعارض أبا الحسن سهل بن مالك.

يقول أبو الحسن سهل بن مالك : (طويل)

وَلَمَّا آسَتْقَلْتُ نَعْلُهُ فَوَقَّ أَدْهَمِ	زَجَرْتُ غُرَابَ الْبَيْنِ شَأْمَ أَسْحَمَا
وَعَايَنْتُ مَنْ مَرَّكُوبِهِ لَيْلَ صَدِّهِ	وَمِنْ وَجْهِهِ بَدْرَ الْوِصَالِ مُتَمَّمَا
وَأُرْمِعُ عَنِّي وَالْفِرَاقُ يُحْتَمُّهُ	فَعَايَنْتُ قَلْبِي سَائِرًا مُتَقَدِّمًا
وَأُوْمَا لِتَوْدِيْعِي بَلِّغْ بِنَانِهِ	فَلَمْ أَدْرِ هَلْ أَوْمًا بِهَا أَمْ تَحْتَمًا (٢٨) ؟

وعارضها ابو بحر صفوان : (سريع)

سَلِّمْ إِذْ مَرَّ بِنَا شَادِنٌ	يَأْتِيْتَهُ مِنْ لِحْظِهِ سَلِّمًا
وَقَبَّلَ الْإِصْبَعِ مِنْ تَيْهِهِ	كَأَنَّهُ يَسْتُرُّ عَنَّا الْفَمَا (٢٩)

لدى الموازنة بين المقطوعتين نجد أن المعارضة ناقصة لان أبا بحر بن صفوان قد أخل بأحد أركان المعارضة التامة وخالف أبا الحسن سهل بن مالك في البحر الشعري فإذا اعتمد أبو الحسن (الطويل) فإن أبا بحر يعتمد (السريع).

وأبو الحسن في مقطوعته يشكو فراق حبيبه من خلال معاناته من هذا الفراق، ولاسيما عندما حسم الحبيب أمره وقرر الرحيل، وامتنطى فرساً أسود، عند ذلك زجر المحب غراب البين ليذهب الشؤم عن طريق حبيبه، وقدم الشاعر صورة ضدية، طرفها الأول الفرس الأسود للمحبوب المفارق الذي قرنه بحال الصدود وكأنه الليل.

أما الطرف الثاني : فهو وجه المحبوب البهي بإشراقته كأنه بدر التمام، وعندما سارت ركائب المحبوب المفارق حثها على السفر، وكان قلب الشاعر يتقدم هذا الركب. وتلقى المحب إيماءة من حبيبه بأن يُقبلُ أصبعه بيد انه لم يكن متأكداً من تلك الإيماءة، هل عناها المحبوب، أم انه أراد ان يلبس خاتماً ؟.

أما أبو بحر صفوان فقد قصر في مقطوعته دون أبي الحسن سهل بن مالك فلم يقدم لنا معاناة واضحة من فراق الأحبة كما قدم سلفه الأول، إنما أتى على بعض معانيه،

بل أن الحبيب عند صفوان لم يزعم على السفر إلا أنه اخذ بعض معاني الأخير،
فالمحبوب قبل أصبعه متباهياً كأنه أراد أن يحجب جمال فمه عن حبيبه.

٣- المديح

المدح غرض قديم عرّفه الشعر العربي، وانتقل مع العرب الى الأندلس، بيد أننا لم
نرصد في الزاد سوى معارضة تامة واحدة في هذا الغرض لأبي بحر صفوان يعارض فيها
أبا الوليد يونس القسطلبي (ت ٥٧٦هـ).

قال أبو وليد يونس القسطلبي يمدح الوزير أبا الحسن خالد بن حسن ويصف بناء
هـ لمنزل ازرق وهي رياض بالجزيرة الخضراء : (وافر).

بَنَيْتَ بِدَارَةِ الْقَمَرَيْنِ دَارَا	فَدَعُ غَمْدَانَ أَوْ إِيْوَانَ دَارَا
بَطْوِدٍ مُشْرِفِ الْجَنَابَاتِ عَالٍ	كَانَ عَلَى النُّجُومِ لَهُ مَدَارَا
وَقَدْ غَرَسْتَ أَيَادِيكَ الْمَعَالِي	خَفَافِيهِ وَأَعْبُدُكَ الثَّمَارَا

وقال مادحاً :

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فإِنِّي	نَزَلْتُ بِأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَارَا
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَسُونِ الَّذِي لَا	يُجَارِي فِي السَّمَاكِ وَلَا يُبَارِي

وختمها بقوله :

وَفَوْقَ الدَّوْحَةِ الْعَنَّا غَدِيرٌ	تَلَأُلاً صَفْحَةً وَصَفَا قَرَارَا
إِذَا مَا أَنْصَبَ ارزَقُ مُسْتَقِيمًا	تَدْوَمُ فِي الْبُحَيْرَةِ وَأَسْتَدَارَا
يُجَرِّدُهُ فَمُ الْأَنْبُوبِ صَلْتًا	حُسَامًا ثُمَّ يَفْتَلُهُ سِوَارَا (٣٠)

وعارضة أبو بحر صفوان مادحاً الوزير أبا عمر بن احمد بن الوزير أبي الحسن

خالد بن حسن : (وافر).

وَمُنْدُ حَيْمَتْ بِالْحَضْرَاءِ دَارَا	وَزَنْتُ بِشَسْعِ نَعْلِي تَاكِ دَارَا
---	--

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغزة محيا الأدب السافر ...

د. يونس طركي سلوم البجاري

تَوَهَّمْتُ السَّمَاءَ بِهَا مَحَلِّي لَأُنِي لِلنَّجُومِ أَقْمَتُ جَارَا
لِإِخْوَانٍ إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِمْ رَأَيْتُ كِبَارَ إِخْوَانِي صِغَارَا

ومنها :

وَمَا قَالُوا لَهَا الْخَضْرَاءُ إِلَّا لِأَنَّ كَانَتْ لِأَنْجُمِهِمْ مَدَارَا
وَطَوْدٍ لَوْ تَزَاجِمُ مِنْكِبَاهُ نِظَامَ النَّجْمِ لِأَنْتَشَرَ انْتِشَارَا
سَمَا فَتَشَوَّقْتُ زُهْرَ الدَّرَارِي إِلَيْهِ فَتَنَكَّسَ الرَّأْسَ آخْتِقَارَا

وختمها مادحاً بقوله :

فَتَى فِي أَلْسِنِ كَهْلٍ فِي الْمَعَالِي صَغِيرٌ زَيْفَ النَّاسِ الْكِبَارَا
وَلَا عَجَبٌ بِسُؤُودِهِ صَغِيرًا فَإِنَّ الْخَيْلَ أَنْجَبَتِ الْمَهَارَا
وَأَنَّ السَّهْمَ وَهُوَ أَدَقُّ شَيْءٌ يَفُوتُ الرَّمْحَ سَبْقًا وَآبْتَدَارًا^(٣١)

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد ان المعارضة تامة، إذ تطابقت قصيدتا أبي الوليد يونس القسطلبي وأبي بحر صفوان في الموضوع والتزمنا نفس الوزن والقافية وحركة الروي، إلا أن قصيدة أبي بحر صفوان تمتاز بالنفس الشعري الطويل، إذ بلغت ثلاثاً وعشرين بيتاً في حين بلغت قصيدة أبي الوليد يونس القسطلبي أحد عشر بيتاً.

يبدأ القسطلبي قصيدته بالمدح ثم يعرج على وصف منزل ممدوحه، إذ بناه الممدوح على رأس جبلٍ عالٍ، وكأن النجوم تحيط به، حتى ان الشاعر فضَّله على قصر غمدان وايقان دارا.

ثم يعود ثانية ليخلع صفات الكرم على الممدوح، فهو عنده اكرم الناس ولا يمكن الوصول الى حدود كرمه وسماحته، وقد تأكد لدى الشاعر ذلك الأمر عند نزوله بين ظهراي الممدوح، ومقامه مقام البدر التمام، وكفته هي الراجحة في الميزان عند الناس، وعلى الرغم من صغر سنه إلا أن كبار القوم أجبوه، وهكذا كانت عادة المحبين فانهم يعيشوا الصغار.

أما أبو بحر صفوان فإنه يستهل قصيدته بالمدح العام للإخوان ويقصد بهم حاشية الوزير، ولا سيما بعد أن نزل في ديار الوزير وديارهم، ووجد نفسه في مكانة عالية بل شاهقة، إذ جاور نجومًا، فهم كالنجوم ومجدهم خالص كالذهب.

ثم ينتقل الى وصف المنزل الأزرق المنيف الذي بناه الوزير، حيث الجداول والبرك التي أُنقِنَتْ هندستها ليجتمع حولها أهلها في مجالس أنسٍ، فالمنزل على رأس شاهقة وقد راق منظر الرياض، مما شجع الحمام على الشدو، وهي واقفة على أغصان أشجاره وكأنها خطباء على المنابر تردد الأغاني، وتتم المطارحات بين إصغاء وترديد، واتسم هذا المنزل بالرزانة بفضل رزانة أهله، وهي التي علمته الكياسة، ثم ينتقل الشاعر الى المدح الخاص للوزير، فهو ذلك الفتى الذي لا يُشَقُّ له غبار، وهو وإن كان فتىً في السن، لكنّه رجل كبير في المعالي يميز بين الحق والباطل، ولا عجب فهو الحليم رغم حداثة سنه، وصغره في العمر ليس مثلبة، فالمهار هي ابنة الخيول، وكذلك السهم على صغره فإنه يسبق الرمح في ابتدار صدور الأعداء.

٤- الأغراض الأخرى

من الأغراض الأخرى التي تناولتها المعارضة الشعرية : نقد الشعر وذكر مجالس الأُنس والتشفي بالعدو وسنعرضها تباعاً.

نقد الشعر

وموضوع نقد الشعر في المعارضة ليس بمستغرب لأن كتاب زاد المسافر قائم على الاختيارات الشعرية والنقد معاً.

وتطالعنا في هذا الميدان معارضة - والد المصنف - إدريس بن إبراهيم (ت ٦٠٦هـ) لابن الحاج اللورقي (٣٧).

وإذا قال ابن الحاج اللورقي : (السريع)

شِعْرُكَ كَالشُّعْرَاءِ فِي شَكْلِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ الْآسِ وَالضُّرُو
فَأَصْنَعُ بِهِ إِنْ كُنْتُ لِي طَاعَةً مَا تَصْنَعُ الْهَرَّةُ (٣٣)

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرّة مُحَيّا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

عارضه إدريس بن إبراهيم : (السريع)

شِعْرُكَ عِنْدِي يَا أَبَا بَحْرٍ يَحْتَاجُ لِلْخَبِّءِ وَلِلْسَثْرِ
فَأَجْمَعُهُ فِي صَدْرِكَ إِنْ طُعْتَنِي كَمَيْتٍ يُجْعَلُ فِي الْقَبْرِ^(٣٤)

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد ان المعارضة ناقصة لان إدريس بن إبراهيم قد أخل بأحد أركان المعارضة التامة، وهو عدم التزامه بحرف الروي (الواو) عن ابن الحاج اللورقي، واعتمد حرف الراء رويًا لمقطوعته.

ومقطوعة ابن الحاج اللورقي كانت نصيحة موجهة الى ولده، عندما رأى بطاقة شعرية من أول شعره فوقع عليها حكماً قاسياً لانه لم ير في نتاج ولده عاطفة شعرية فهو الى النظم اقرب من الشعر وكان نظمه يجمع بين النافع والضار فأوصاه ان يقبره في الأرض على نحو ما تصنع الهرة بـ^(٣٥)

واستهجن أبو بحر صفوان حكم اللورقي بشعر ولده قائلاً : (غير أن هذا المعنى قدر وإن كان ممكناً)^(٣٥).

أما مقطوعة إدريس بن إبراهيم فكان موضوعها ذاته في المقطوعة السابقة، فهي عبارة عن نصيحة من والد الى ولده الشاعر، وكان توقيعه على بعض بطائقه شعراً وحكمه قاسياً أيضاً بيد انه كان مهذباً مختلفاً عن المعنى القدر لسابق لابن الحاج اللورقي.

واورد أبو بحر صفوان خبر حكم والده في شعره في كتابه زاد المسافر^(٣٦).

ذكر مجالس الأنس

وهو من الموضوعات التي تناولتها المعارضات الشعرية الناقصة وقد عارض أبو الحسن سهل بن مالك ابن الرقاق (ت ٥٢٩ أو ٥٣٠ هـ).

وإذا قال ابن الرِّقَّاقِ : (كامل)

وَهَوَيْتُهَا سَمْرَاءَ غَنَّتْ وَأَنْتَنَتْ فَتَطَّرْتُ مِنْ وَرَقَاءَ فِي أُمْلُودِهَا^(٣٧)

عارضه أبو الحسن سهل بن مالك : (سريع)

عَنِّي لَنَا هَزَارُنَا وَأَنْتَنَتْ نَجْمَتُنَا فَاثَمَّ لِحُسْنِ
وَأَبْرَزَ الدَّهْرُ لَنَا مِنْهُمَا حَمَامَةٌ طَارَحَهَا غُصْنُ^(٣٨)

لدى الموازنة بين بيت ابن الرِّقَّاقِ^(*) ومقطوعة أبي الحسن سهل بن مالك نجد ان المعارضة ناقصة لان أبا الحسن سهل بن مالك قد أدخل بركنين من أركان المعارضة التامة، تمثل الأول بمخالفته البحر الشعري، إذ نسج على بحر السريع في حين كان بيت ابن الرِّقَّاقِ من الكامل، وتمثل الثاني بمخالفته في حرف الروي، فإذا جاء ابن الرِّقَّاقِ بالهاء حرفاً للروي فإذ أبا الحسن بن سهل يجعل من النون روياً لمقطوعته.

ومقطوعة أبي الحسن سهل بن مالك تحكي وصفاً لمجلس انس راق للشاعر وقد شَفَّفَ مسامعه بغناء بلبله وتثني مغنيته طرباً، فاكتملت لديه أدوات الحُسنِ ومما زاد الجو شدو حمامة واقفة على غصنٍ قريب منه.

أما بيت ابن الرِّقَّاقِ فإنه يحكي غزل الشاعر بمغنية تثنت طرباً في مجلس وكأنها حمامة تغني على غصنٍ ناعم.

التشفي بالعدو

وهو مسك ختام المعارضات الشعرية بين الأندلسيين فيما بينهم وتطالعنا معارضة أبي العباس الجَزَّاي (ت بحدود ٥٨٠هـ) لابن دَرَّاجِ القسطلي (ت ٤٢١هـ).

إذا قال ابن دَرَّاجِ القسطلي : (طويل)

أَلَا هَلْ إِلَى الدُّنْيَا سَبِيلٌ^(٣٩) وَهَلْ لَنَا سِوَى الْبَحْرِ قَبْرٌ أَوْ سِوَى الْمَاءِ أَكْفَانُ^(٤٠)

عارضه أبو العباس الجَزَّاي من قصيدة في الصابوني^(٤١) الذي صُلب : (كامل)

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرّة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم الجّاري

إني لأعجبُ من خِساسَةِ عَقْلِهِ نَسِي الذُّنُوبَ فِخَانَهُ العُفْرَانُ
وَعَدَا على مَشْرُوعَةٍ رَهْمَنَ الرَّدَى فَالْحُجُ قَبْرٌ وَالهِوَاءُ أَكْفَانُ^(٢)

لدى الموازنة بين بيت ابن دَرّاج ومقطوعة أبي العَبّاس الجَرّاي نجد أن المعارضة ناقصة، لان أبا العَبّاس الجَرّاي قد أدخل بأحد أركان المعارضة التامة، إذ نسج مقطوعته على بحر الكامل بينما كان بيتُ ابن دراج من البحر الطويل.

وينهال الشاعرُ المُتَشْفِي - أبو العباس الجراوي - في مقطوعته على المصلوب - الصابوني - بالشتائم، واصفاً إياه بخسة العقل والنسيان والغفلة، وحاله في نظر الشاعر مُزِرٍ وقد شارف على الموت فالمكان الذي حوله قبرٌ والهواء أكفان، كل هذا يوحي بغضاضة وحقد دفين كنههُ الشاعر المُتَشْفِي ضد الضحية المصلوب.

أما بيت ابن دَرّاج فهو إقرار من الشاعر برهيبته من البحر وتيقنه بالموت غرقاً، عند ذلك سيكون البحر قبرهُ والماء أكفانه.

ولم تتطابق صورتنا القبر والأكفان عند الشاعرين، إلا ان القاسم المشترك الذي ربط بينهما هو اليأس من الحياة بدنو الموت المُحَقَّق.

الخاتمة والنتائج

بعد بحث واستقصاء لمعارضة الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر لأبي

بحر صفوان، توصل البحث الى نتائج من أهمها :

١- لم تكن المعارضة الشعرية جديدة على عصر أبي بحر صفوان - دولة الموحدين - في الأندلس انما امتدت جذورها الى العصور الأدبية الأولى في المشرق والأندلس على حدٍ سواء.

٢- خضعت المعارضة الشعرية بين الأندلسيين فيما بينهم الى نزعة التفوق والإبداع.

٣- لم تسهم الشاعرة الأندلسية في شعر معارضة الأندلسيين فيما بينهم ضمن كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان، وهو مؤشر على تجاهل المصنف للشعر النسوي في الأندلس.

- ٤- تبين أن اتجاه معارضة الأندلسيين فيما بينهم أقوى من نظيره معارضة الأندلسيين للمشاركة ومعارضة الأندلسيين للمغاربة.
- ٥- بلغ نصيب معارضة الأندلسيين فيم بينهم اثنتا عشرة معارضة، عشرٌ منها ناقصة واثنتان تامتان، لذا يلحظ تقدم المعارضة الناقصة على التامة في الزاد.
- ٦- طرق شعراء معارضة الأندلسيين فيما بينهم الأغراض الشعرية المألوفة كالخمرة ومجالسها والشكوى بأنواعها : الشكوى من الزمن والشكوى من سطوة لوعة الحب والشكوى من فراق الأحبة والمديح وأغراض أخرى كنفد الشعر وذكر مجالس الأُنس والتشفي بالعدو.
- ٧- نظم شعراء هذا الاتجاه - معارضة الأندلسيين فيما بينهم - في سبعة بحور هي (السريع والكامل والوافر والطويل والخفيف والرمل ومخلع البسيط) أربعة منها كانت من البحور الطويلة الهادئة وهي : الكامل والوافر والطويل والرمل. والثلاثة الأخرى من البحور القصيرة وهي (السريع والخفيف ومخلع البسيط).
- ٨- كان للبحر السريع المعتمد ضمن شعر هذا الاتجاه كفة راجحة بين البحور إذ تكرر اعتماده أربع مرات ويليه بحرا الكامل والوافر، إذ أعتما مرتين لكل منهما، وكان نصيب بقية البحور مرة واحدة لكل بحر.

الهوامش

- (*) كتاب زاد المسافر، كتاب في الاختيارات الشعرية الأندلسية ألفه أبو بحر صفوان في القرن السادس الهجري.
- (*) تناولت في بحث لاحق معارضات الأندلسيين للمشاركة والمغاربة في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان استكمالاً لصورة المعارضات الشعرية فيه.
- (١) العين : (عَرَضَ) ٢٧١/١ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، طبع مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس (١٦) بغداد ١٩٨٠.

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

- (٢) المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين : ٦١
يونس طركي سلوم البجاري رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة
الموصل ١٩٨٨م.
- (٣) وينظر العقد الفريد : ٣٩٨-٣٩٩ /٥ لأبي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه
الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) شرحه وضبطه وعنون موضوعاته، ورتب فهرسه : احمد
أمين، احمد الزين، إبراهيم الابياري. القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر، الناشر بيروت دار الكتاب العربي / ج ٥ بلا ١٩٦٥.
- (٤) المعارضات في الشعر الأندلسي : ٦٤.
- (٥) تأريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة : ٢٠٢ د. إحسان عباس، ط٦
بيروت ١٩٨١.
- (٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ق ١ م ١ : ١٤ لابن بسام الشنتريني (ت
٥٤٢هـ) تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٩م.
- (٧) ينظر بحثنا ص ٣.
- (٨) لم اهدت الى تاريخ وفاته بيد انه ومعيته من شعراء الزاد وهم من شعراء الدولة
الموحدية التي حكمت الأندلس للمدة من (٥٤٢هـ - ٦٤٦هـ).
- (٩) زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر : ٦٢ لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي
المرسي (ت ٥٩٨هـ) (أشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية) أعده وعلق
عليه عبد القادر محداد، الناشر دار الرائد العربي (بيروت - لبنان) ١٩٨٠م.
- (١٠) م. ن : ٨٧.
- (١١) م. ن : ٨٧.
- (١٢) ديوان ابن خفاجة : ١٩١ - ١٩٢ تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي، الناشر
منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٦٠ م، وينظر زاد المسافر : ٩٨.
- (١٣) زاد المسافر : ٩٨.

- (١٣) وصف الحيوان في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين : ٤١-٤٢ د. حازم عبد الله خضر، وزارة الثقافة والإعلام، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧ م.
- (١٤) ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) : ١١٨ جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، وينظر زاد المسافرين : ١٤٨، وهناك ثمة اختلافات بين الرواية التي أوردها أبو بحر صفوان لأبيات ابن عبد ربه في الزاد، وأبيات الشاعر في ديوانه بتحقيق الداية، للاستزادة قارن بين الزاد ص ١٤٨ والديوان : ١١٨.
- (١٥) زاد المسافرين : ١٤٧.
- (١٦) م.ن : ١٤٨.
- (١٧) لم اهتد الى تاريخ وفاته.
- (١٨) روضة المحاسن وعمدة المحاسن ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ (الجزار السرقسطي) : ١٩٣ وفصول من كتابه : بادرة العصر وفائدة المصر، صنعة أبي عبد الله بن مطروح السرقسطي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور منجد مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٩-١٩٨٨م، وينظر زاد المسافرين : ٩٢.
- ويورد المحقق د. منجد مصطفى اختلافاً في نسبة الأبيات لابن الجزار فقد رويت لغيره، فيقول : (٠٠ وهي في روحها وأسلوبها قريبة من ان تكون للجزار على ان الوهم محتمل لصفوان في نسبة الأبيات الى الجزار، لانه ألف كتابه مُعولاً على الذاكرة دون الرجوع الى المصادر)، ينظر هامش (*) ص ١٩٣.
- (١٩) زاد المسافرين : ٩١-٩٢.
- (٢٠) م.ن : ٩٢.
- (٢١) م.ن : ٩٧.
- (٢٢) م.ن : ٩٦.
- (٢٣) لم اهتد الى تاريخ وفاته.

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغزة مُحيا الأدب السافر...

د. يونس طركي سلوم البجاري

-
-
- (٢٤) لم اهتد الى تأريخ وفاته.
- (٢٥) زاد المسافر : ١٤٩.
- (٢٦) زاد المسافر : ١٤٩.
- (٢٧) م.ن : الصفحة نفسها.
- (٢٨) م.ن : ٩٧.
- (٢٩) م.ن : الصفحة نفسها.
- (٣٠) زاد المسافر : ٥٩-٦٠.
- (٣١) م.ن : ٦٠-٦١.
- (٣٢) لم اهتد الى تأريخ وفاته.
- (٣٣) زاد المسافر : ١٥٤، واسقطنا قافية البيت لان الذوق يأنفها.
- (٣٤) م.ن : الصفحة نفسها.
- (٣٥) م.ن : ١٥٤.
- (٣٦) م.ن : الصفحة نفسها.
- (٣٧) لم يحوه ديوان ابن الزقاق البلنسي وملحقه بتحقيق عفيفة محمود ديراني دار الثقافة، بيروت لبنان، أطروحة قدمت للدائرة العربية في الجامعة الأمريكية بيروت للحصول على درجة الماجستير في الآداب في ٢٩ أيار سنة ١٩٦٤، وينظر زاد المسافر : ٩٦.
- (٣٨) زاد المسافر : ٩٦.
- (*) رب معترضٍ يعترض كيف يتسنى أن تقام موازنة بين بيت شعري واحد لابن الزقاق مع مقطوعة لأبي الحسن سهل بن مالك؟ والجواب على ذلك يكون : لا مفر للباحث لانه يتناول المعارضات الشعرية في كتاب زاد المسافر وهو كتاب اختيارات فلا حرية له بمخالفة المصنف في اختياراته، وجرى الحال على إيرادها كما هي.
- (٣٩) وردت في الديوان ((مَعَادًا)).

- (٤٠) ديوان ابن درّاج القسطلبي : ٧٤، تحقيق د. محمود علي مكي، مطابع المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤. وينظر زاد المسافر : ٤٩.
- (٤١) لم اهتد الى معرفته.
- (٤٢) زاد المسافر : ٤٩.

المصادر والمراجع

١. تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، ط٦ بيروت ١٩٨١ م.
٢. ديوان ابن خفاجة، تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٦٠ م.
٣. ديوان ابن درّاج القسطلبي، تحقيق د. محمود علي مكي، مطابع المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤ م.
٤. ديوان ابن الزّقاق البلنسي، تحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة بيروت لبنان، اطروحة قدمت للدائرة العربية في الجامعة الأمريكية بيروت للحصول على درجة الماجستير في الآداب في ٢٩ أيار سنة ١٩٦٤ م.
٥. ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٦. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) القسم الأول المجلد الأول، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٩ م.
٧. روضة المحاسن وعمدة المحاسن ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ (الجزار السرقسطي) وفصول من كتابه : بادرة العصر وفائدة المصير، صنعة أبي عبد الله بن مطروح السرقسطي (ت ٦٠٦هـ) تحقيق ودراسة الدكتور منجد مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرّة مُحيا الأدبِ السافر...

د. يونس تركي سلوم البجاري

٨. زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر لأبى بحر صفوان التجيبي المرسي (ت ٥٩٨هـ) (أشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية) إعداد وتعليق عبد القادر محداد، دار الرائد العربي بيروت لبنان ١٩٨٠ م.
٩. العقد الفريد لأبي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) شرحه وضبطه وعنون موضوعاته، ورتب فهارسه : احمد أمين، احمد الزين، إبراهيم الابياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بيروت دار الكتاب العربي ج ٥ / بلا ١٩٦٥ م.
١٠. العين لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي طبع مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد سلسلة المعاجم والفهارس (١٦) بغداد ١٩٨٠ م.
١١. المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، يونس تركي سلوم البجاري، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٨ م.
١٢. وصف الحيوان في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين د. حازم عبد الله خضر، وزارة الثقافة والاعلام، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧ م.

ABSTRACT

The present study tackles the poetic intertextuality in Zad ul Musafir by Abu Bahr Safwan (Died 598A.H.). It accounted for the concept of intertextuality from a linguistic and terminological view point. The poets of this approach tackled a number of poetic purposes such as: depiction of wine and its sittings, complaints of time and of separation from beloved, praising and the social situation of intimacy, and vending one's anger on the enemy. The study ends with a conclusion which summarizes the main results.